رسالة اعتذار إلى صديق لم ألتق به

الصديق الكريم ليث الصندوق – بغداد:

أتاح لي بريد مجلة **الآداب** أن أقرأ رسالتكم، التي تحمل عنوانها الحزين: «رأسٌ /لغمٌ يقتل صاحبه». (**الآداب**، ٣/٤، ٩٦).

ولقد تأمّلت رسالتكم طويلاً، وكان التأمّل المتجدّد يفضي بي دائماً إلى شعور حادّ وحيد هو: الشعور بالخجل. وبالتأكيد فإنّه يمكنني أن أتحدّث عن الشعور بـ«مركّب الإثم» تارة، وبالشعور بالعجز المكين تارة أخرى، وأن أجد من الأسباب ما يرفع عنّي الضيق. غير أنّ هذا كلّه كان ينتهي بي إلى ما يجب الانتهاء إليه، وهو: الشعور بالخجل.

أشعر بالخجل، لأنّ الأمّة العربيّة تترك شعباً عربياً كاملاً نهْباً للحصار والمرض والموت اليومي والعناء الثقيل.... وذلك في فترة تهرع فيها كثيرٌ من الأنظمة «العربية» إلى مساندة إسرائيل في «حربها المستمرة ضد الإرهاب»... وكأنّ «شعب اللّه المختار» هو الشعب الوحيد الجدير بالحياة والاستقرار والسكينة، إن لم يكن هو الشعب الذي يحق له احتلال الأراضي العربية، ومصادرة الحقوق العربية، كي يكون بعيداً عن الأرق والاضطراب ومتمتّعاً بما شاء له أن يتمتّع به، بما في ذلك ركوب الإرادات العربية.

وأشعر بالخجل لأنّ جموع الأمّة العربية والإسلامية مشغولة بما تودّ أن تنشغل به، ناسيةً، أو متناسيةً، شعباً عربياً ومسلماً، شاءت الإرادةُ الأميركية أن تلقي عليه بصفة «الإرهاب»، بدءاً بالعجوز الذي ابتلعه الموتُ بسبب نقصان الدواء، وصولاً إلى الطفل الذي لم يولد بعد.

وقد يبدو الأمر أكثر بؤساً وزاريةً لحظةَ الاقتراب من مشاغل معظم المثقفين العرب. ففي الوقت الذي يُترك فيه الشعبُ العربي في العراق لمصيره الحزين، ينشغل «قادة الفكر في العالم العربي» بحديث عن الحداثة وما بعد الحداثة وتحوّلات العالم الجديد وضرورات الواقعية الفكرية والتخلّي عن الأيديولوجيات القديمة والإقبال على الحوار الكوني..... إلى غير ذلك من صيغ كبيرة لا تقول إلاّ بما يأمر به زمنُ الهزيمة، الذي يرى في زمن التحرّر العربي الذي مضى سُبّةً وخطيئةً وخديعةً.... وكما تعلم أيّها الصديق العراقي، القريب والبعيد معاً، فإنّ المشتوم في هذا كلّه هو القول العربي الذي لا يريد أن يستسلم أمام مطالب «النظام الدولي الجديد» و«عصر السلام الجديد».

لقد كان من المفترض، وفي حدّه الأدنى، أن تتشكّل لجانٌ عربيةٌ متعدّدة تطالب برفع الحصار عن العراق، أو تعمل على إرسال القليل القليل من الدواء إليه. وكان من المفترض أيضاً أن يكون المثقفون طليعةَ هذا العمل والصوتَ المحرِّضَ عليه. لكن ذلك لم يكن له مكان في زمن الخيبة المنسيّة تارةً والمشتهاة تارة أخرى. فبالإضافة إلى مبادرة مجلة **الآداب** النبيلة(*) فقليلةٌ هي الأفعالُ أو المبادرات التي تَذكر أنّ هناك شعباً عربيّاً يعيش حياته اليومية وفقاً لمقاييس دولة الظلم المطلق في العالم، وأعني بها: الولايات المتحدة الأميركية.

ومع ذلك، وعلى الرغم من الظلمة الطاغية، فلا يزال بيننا قليلٌ من النوافذ الصغيرة. ومن هذه النوافذ المتبقية تسلّلتْ رسالتُك الحزينة إليّ... وهي رسالة ليس عليّ أن أردّ عليها بالتعاطف بل بشيء يتجاوز التعاطف، ولو بقدر، ولكن...

وأخيراً، فإنّني أتمنّى عليك أن تظلّ ممسكاً بخيط الضوء الواهن المتبقّي، في انتظار يوم يتبدّد فيه الغبارُ ويولَد شيء قريب من «التضامن العربي المسؤول».

مع احترامي وتقديري

فيصل درّاج

دمشق

(*) المقصود: تخصيص الآداب عدداً كاملاً عن أدباء العراق تحت الحصار في نهاية عام ١٩٩٤ (الآداب)

لهذا لم تنشروها!

الدكتور سماح ادريس

تحية طيبة وبعد

إنّ أوّل عدد تمكنت من الحصول عليه هو العدد ٩ – ١٠ – ١١ من السنة الماضية وقد نال إعجابي وتبيّن لي مدى تقصيري عندما علمتُ أنّ عمر مجلّتكم الرائعة يتجاوز ٤٤ سنة. وليكن في علمكم أنّ من الأشياء التي نالت إعجابي أيضاً هو ما تطرّق إليه الدكتور نور الدين صمود عندما دافع عن الشعر العمودي وأشار إلى أنّكم تهتمون بالشعر الحرّ دون الالتفات إلى الشعر العربي الأصيل، ثمّ انتقل من الدفاع عن قضيّة عامة (هي «الشعر العمودي») إلى قضيّة خاصة (قصائده هو). وتساءل لماذا لم تُنشر هذه القصائد؟ فأعجبني ردّكم الذي وعد الأخ بنشر القصائد لاحقاً. وفعلاً جاء العددُ الأوّل من هذه السنة ١٩٩٦ حاملاً معه قصائد صمود تاركاً للقرّاء حقّ إبداء الرأي فيها(...).

تصفحتُ العدد، فتأكّد لي أنّها [القصائد] لم ترق إلى ما تطمح إليه **الآداب**، وأنّ تأخير نشرها لم يكن مقصوداً بل لأنّها قد لا تنال إعجاب قرّاء المجلة ورضاهم. وقد اعتمدتُ، يا أخي نور الدين، في رأيي هذا على ذوقي الخاص وبعض المعلومات اليسيرة التي تأكّد لي من خلالها أنّ الشعر ليس هو الكلام المقفّى والموزون فحسب، بل ما أشعر النفسَ وأطْرَبَها أو خلّف فيها تأثيراً انفعالياً. بَلْ مِنَ النقّاد مَنْ ذهب أبعد من ذلك، وقسم الشعر إلى قسمين: شعر مطرب وهو ما انتشى له السامع وأعجب به، وشعرٌ مرقِّص وهو ما جعل السامعَ يصل إلى مرتبة الرقص من فرط الإعجاب به. وقصائدك، أخي نور الدين، لم تُطْرِبْني ولم تخلّف أيّ أثر في نفسي، فكأنّي أقرأ أشياء تقريرية خالية من العاطفة والانفعال. والسبب في ذلك أنّك تحكّمْتَ فيها، وهو ما منعها من أن تكون دفقاً تعبيرياً ينبع من اللاّوعي، فانحدرتْ بالتالي إلى النَّظْم الذي يعتبر مهارةً قد تبلغ حدّ الإتقان لكنّه يفتقد الروح وحرارةَ الانفعال المتدفق(...)

المنتاج عبد العزيز

أغادير – المغرب

حين حاصرني الجوع!

د. سهيل ادريس المحترم

تحياتي.. لكَ ولهيئة **الآداب**.. ولكلّ لبناني طالته رصاصة غاز يشاغب في هيئة الأمم المتحدة ليصدر قراره الجائر بحرمان لبنان من حق الدفاع عن ترابه.

بكيتُ لما سمعت بانباء العدوان الصهيوني المغولي على الجنوب وذرفت دموعاً كالأطفال، إذ نقلت شاشاتُ التلفزة في بلادي صوراً مرعبة عن طائرات صهيونية أو أمريكية - على الأصحّ - تقصف قرىً محتشدة بآدميين من لحم ودم. وخجلتُ من نفسي ومن عروبتي لأنّني مغلوب على أمري، أحرث في الأرض كي أوفّر لعائلتي أرغفة من طحين أسود تتقيّأه حيواناتُ الحقل في بلاد الجوع والحرب.

أكلتنا الحربُ... بعثرتنا الحربُ، أقامتْ في أجسادنا زمناً طويلاً.. حاصرني الجوع، فاضطررتُ لبيع ثيابي أولاً ثم احتال عليّ أحدهم وأقنعني بأن أتخلّص من مكتبة تضمّ نفائسَ الكتب وأجوَدها لأدرّ غائلة الجوع عن العائلة. وفي المرّة الثالثة، اضطررتُ لبيع الملابس البالية والأحذية المتهرئة في سوق يجمع كلّ فئات المرتشين واللصوص، محاولاً رأب الصدع الذي أحدثته الحرب في البيت العراقي.

صدقني.. أُصبتُ بنكسة حين فقدت كل ما أملكه من ثروتي الأدبية، وظلّ هذا الحدث يؤرقني ويستفزّني كلّما تذكرت أنّني فرّطتُ بكتب غسّان كنفاني أو دوستويفسكي أو أنطون تشيخوف وسارتر وحنّا مينة وجبرا.. وغيرهم كثير. عشرات المجلدات بعتُها من أجل رغيف مغمّس بدموع الضحايا والبائسين.

لماذا أكتب إليك؟ ولماذا أزيد همومكَ وأُوقظ أحزانك؟! إنّ ما يشفع لي بالكتابة هو هذا الإحساس الغريب الذي يربطني بأستاذ جيل ورثَ كلّ القيم النبيلة وأسهم في خدمة الحركة الحداثيّة فتجمع حول منبره أدباء الحداثة، وشعراء القصيدة الجديدة. وما يشفع لي أيضاً بالكتابة إليك هو هذا الالتزام النابع من ثورية الفكر والقصيدة الأصيلة(...)

خالد الخزرجي
بغداد

كل ما أملك!

الدكتور سماح...

يسرني كثيراً أن أراسلكم ومجلّتُكُم **الآداب**، تلك المجلة التي لها مكانةٌ خاصّة عند الأقلام العربية الملتزمة والأصيلة. وبالرغم من عدم ورودها إلى بلدي منذ زمن بعيد، فإنّها بدأت في الشهور الماضية تظهر من جديد، لتذكّرنا بأعدادها الرائعة التي كانتْ لنا يوماً ما مصدراً مهماً في دراستنا وبحوثنا.

الآداب هي عمرٌ بأكمله من التعب والإبداع والقلق والحرب. أشعر أمام هذه المجلّة بكبرياء لا تُحَدّ. وإنني أقف بوجل أمام هذا الصرح الأدبي المهم.

شكراً لكم على كلّ شيء. هذا كلّ ما أملك!

علي عبد النبي الزيدي
الناصرية - العراق

ملفات "الآداب" القادمة:

I - التجريب في الرواية العربيّة - دراسات وفصولٌ قيْدَ الإنجاز.

II - المثقفون العرب والحريّة - دراسات وشهادات ونتاجات عن الحريّة، وتمثّلاتها في العمل الإبداعي.

III - البنيوية - حدودها وآفاقُها وحضورُها في النقد العربي.

IV - المدينة في الرواية العربية.

V - الترجمة والمثاقفة.

VI - المثقف الأمريكي الأسود: الموقف والمأزق.

يرجى إرسال مساهماتكم